الأيوبيون بين التحدي وصراع الهوية، دراسة في مواجهة الكرد للمماليك البحرية

أ.د. شوكت عارف محمد الاتروشي

Shwkat.a.mohammed@uoz.edu.krd

قسم التاريخ- كلية العلوم الانسانية- جامعة زاخو(العراق)

تأريخ أستلام البحث: ٢٠٢٥/٤/١ **تأريخ موافقة النشر: ٢٠٢٥/٤/١٠**

مُلخص البحث

شهد مُنتصف القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي تحولاً سياسياً كبيراً وذلك بقيام دولة المماليك البحرية الذين شّكل ظهورهم تحدياً مباشراً للأيوبيين لا سيما بعد تمكّنهم من الاستيلاء على السلطة، وانهاء حكم السلطان تورانشاه بن الملك الصالح نجم الدين آخر السلاطين الأيوبيين بمصر سنة 648هـ / 1250م.

ومما لا شك فيه أنّ التفكك الذي أصاب الدولة الأيوبية بعد وفاة السلطان صلاح الدين، وانغماس امرائها بالصراعات الداخلية قد أضعف جبهتهم في مواجهة المماليك الذين استطاعوا ازاحتهم عن السلطة نهائياً، وقد لعبت الأوضاع الداخلية، فضلاً عن التحديات الخارجية دوراً محورياً في هذا التغيير الذي كان له أثر عميق على سير الأحداث والصراعات المعقّدة بين المماليك والكُرد عموماً لكونه لم يكن مُجرد صراع سياسي، أو عسكري حول السلطة وحسب، بل امتد ليشمل البعد الهوياتي الذي ارتبط بارث الأيوبيين كقادة ذوي جذور كردية كان لهم دور كبير في تعزيز الهوية الكردية ضمن اطارها الاسلامي العام، وقد عبّر الأيوبيون عن تلك الهوية من خلال مواجهتهم المُستميتة للهيمنة المركزية التي فرضها المماليك، ومحاولتهم الاحتفاظ بمركزهم القيادي، وكذلك الدفاع عن ارثهم الثقافي، والقبلي، كما كان لهم دور كبير في انتشار الكرد، واستقرارهم في مناطق مُختلفة خاصة في جنوب أسيا الصغرى، وشمال بلاد الشام ، ومصر، وبروزهم في مواقع قيادية، وادارية، وعلمية مُهمة.

وادراكاً منا لأهمية الهوية القومية، والدينية في بناء الدول، والحفاظ عليها خاصة في البيئات مُتعددة الأعراق، والثقافات ارتأينا في بحثنا هذا القاء الضوء على حركات المعارضة التي تزعّمها الكرد بعد سقوط الدولة الأيوبية، كونهم كانوا في مُقدمة الناقمين، والرافضين للحكم المملوكي لا سيما من الأسرة الأيوبية حيث دخلوا في صراع مباشر مع المماليك البحرية من أجل استعادة دورهم السياسي، والعسكري المسلوب، مع بحث مُستفيض للظروف، والعوامل التي تسّببت في فشل، واخفاق مُحاولاتهم الحثيثة التي لم تتمكن من مجاراة قوة المماليك العسكرية، والتنظيمية.

الكلمات المفتاحية: الكرد؛ الأيوبيين؛ المماليك البحرية، القرن السابع الهجري.

المقدمة

مع انهيارالدولة الأيوبية بدأت مرحلة جديدة بحكم المماليك، ومن المعلوم أن الأيوبيين كانوا قد أكثروا من استقدامهم الى مصر وبعد مضي فترة أصبح هؤلاء المماليك يُشّكلون جزءاً من السلطة الأيوبية بعد أن تقّلدو المناصب السياسية، والعسكرية المُهمة، وبرز بعضهم بشكل مُلحوظ حتى تمّكنوا في نهاية المطاف من ازاحة أسيادهم الأيوبيين عن السلطة سنة 648هـ / 1250م، واستمر حكمهم حتى مجيء العثمانيين الذين تمّكنوا من هزيمتهم سنة 923هـ/ 1517م.

لعّل من أبرز العوامل التي مهّدت لبروز المماليك ووصولهم الى سُدة الحكم في مصر، وبلاد الشام تعود الى التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت الأيوبيين، واسهمت في انهيار حكمهم على يد المماليك، وقد بدأت ملامح الضعف بالظهور بعد وفاة السلطان صلاح الدين الأيوبي سنة 589هـ/1193م والذي كان ايذاناً بنشوب الخلافات بين أبنائه، وأقاربه حول من سيتولى الحكم مما أدى الى تفكك الدولة، كما أن الذين جاءوا بعده لم يكونوا يمتلكون نفس المهارات القيادية والعسكرية التي ميزّته، فضعفت قدرتهم على الحفاظ على وحدة الدولة، والتصدي للأخطار التي تهددها، ومع مرور الوقت، ازداد نفوذ المماليك الذين كان الأيوبيون يعتمدون عليهم في الجيش والإدارة، حتى أصبحوا هم القوة الحقيقية داخل الدولة حيث برز بعض القادة من المماليك ممن كانوا يمتلكون مُؤهلات قيادية وتقّلدوا مناصب مُهمة مما كان له تأثير كبير على سرعة انهيار الدولة الأيوبية، وصعود المماليك إلى سدة الحكم في مصر.

من جهة أخرى، واجهت الدولة الأيوبية تهديدات خارجية كبيرة، أبرزها الحملات الصليبية المتكررة، والتهديد المغولي والذي استنزف الكثير من قدراتها، وجاءت نقطة التحول الحاسمة مع الحملة الصليبية السابعة بقيادة لويس التاسع والتي بلغت ذروتها في معركة المنصورة عام648هـ/ 1250م التي برز فيها دورالمماليك حيث كان لهم دور حاسم في تحقيق النصر، مما عزّز مكانتهم وأظهر أنهم القوة الحقيقية القادرة على حماية مصر، ورغم أنّ بعض الأمراء الأيوبيين حاولوا الاحتفاظ بالسلطة في بلاد الشام، إلا أن المماليك تمكنوا من القضاء عليهم بشكل نهائي بعد انتصارهم على المغول في معركة عين جالوت سنة658هـ/ 1260م، وهكذا انتهت الدولة الأيوبية، وحلّت محلها دولة المماليك التي حكمت المنطقة لعدة قرون(648- 923هـ/ 1250- 1517م)، وأصبحت القوة المسيطرة في العالم الإسلامي.

وقد واجه المماليك بعد استلامهم الحكم عقبات، وتحديات في بداية عهدهم قبل أن يتمكنوا من تأسيس دولتهم على أسس راسخة ومتينة، ولعّل من أبرز التحديات التي واجهها سلاطين المماليك، وأمراؤهم كان عدم تقبل المجتمع المصري لتوليهم السلطة بديلاً عن الأيوبيين، فقد كانوا ينظرون اليهم نظرة دونية، كونهم من العبيد وليس من الأحرار.

وكان الكورد في مُقدمة الناقمين، والرافضين للحكم المملوكي، وخاصة من أسرة الأيوبيين، حيث خاضوا صراعاً مباشراً مع المماليك لاستعادة مجد دولتهم ودورهم السياسي، والعسكري الذي فقدوه. وقد تجّلى هذا الصراع في عدة مُحاولات سيتم استعراضها لاحقاً في هذا البحث.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في الدور الكبير الذي لعبه الكرد في بدايات العصر المملوكي، حيث كانوا في طليعة الناقمين، والرافضين للسلطة المملوكية، وجسّدوا موقفهم المناهض من خلال قيامهم بالعديد من الحركات السياسية، والعسكرية، لا سيما تلك التي قادها أفراد من البيت الأيوبي، سعيًا منهم لاستعادة سلطتهم المفقودة.

هدف البحث:

يهدف البحث الى تسليط الضوء على موقف الكرد المعارض من تسلم المماليك للسلطة بمصر وبلاد الشام، بالاضافة الى البحث في العوامل الرئيسية التي دفعتهم لمناهضة حكم المماليك، ومُحاولة توضيح أسباب مُعارضتهم لسلطة المماليك، كما يهدف البحث للوقوف على أسباب اخفاق تلك المُحاولات المتكررة.

منهجية، وخطة البحث:

تمّ اعتماد أكثر من منهج في كتابة هذا البحث، فبالاضافة الى استخدام المنهج الوصفي، كان لا بد من المنهج التحليلي الذي تمّ تطبيقه على بعض الروايات، والنصوص التاريخية التي وردت بشكل مُختصر، وكانت بحاجة إلى تحليل، واستنتاج، ومقارنة للوصول إلى فهم أعمق وتحقيق دقيق لما جرى، وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه الى مدخل تمهيدي، ومبحثين رئيسيين، وخاتمة على النحو الأتي:

مدخل تمهيدي: قيام دولة المماليك البحرية.

المبحث الأول: دورالأمراء الأيوبيين في مناهضة الحكم المملوكي، ويتضمن المحاورالتالية:

أولاً- مُناهضة الملك الناصرالأيوبي حاكم حلب، ودمشق للمماليك.

ثانياً- مُناهضة الملك المغيث حاكم الكرك، والشوبك للمماليك.

المبحث الثاني: مُحاولات الشهروزرية، ودور القاضي كمال الدين لاحياء الحكم الأيوبي:

تمهيد: قيام دولة المماليك البحرية .

نشأت الدولة المملوكية في مصر بعد سقوط الدولة الأيوبية عام 647هـ/1250م، وامتدت لاحقًا إلى الشام والحجاز، وقد أُطلق مُصطلح "المماليك"(1) على الأفراد الذين يتم شراؤهم واستعبادهم، لكنه اكتسب لاحقًا دلالة خاصة في التاريخ الإسلامي، حيث أصبح يُشير إلى فئة معينة من الرقيق الأبيض الذين جُلبوا من مناطق آسيا الوسطى، مثل سمرقند، وفرغانة، وأشروسنة، والشاش، وخوارزم، وكان الخلفاء العباسيون، ولا سيما الخليفة المعتصم بالله (218-227هـ/833-842م) أول من اعتمد على المماليك الأتراك في الجيش نظرًا لكفاءتهم القتالية العالية، ومع الوقت، ازدادت أعدادهم في الدولة الاسلامية حتى أصبحوا قوة عسكرية مؤثرة، بل وتمكنوا من التدخل في شؤون الحكم، حيث قاموا بعزل الخلفاء وتنصيب غيرهم، وأحيانًا اغتيالهم نتيجة صراعاتهم الداخلية(*حسن، 1944، ص 28؛الطائي، 2015، ص25).*

وفي أواخر عهد الدولة الأيوبية، وبالتحديد في فترة حكم الملك الصالح نجم الدين أيوب (638-647هـ/1240-1249م) اعتمد بشكل كبير على المماليك، نظرًا للتحديات التي واجهها، وفقدانه الثقة ببقية قادته، ولهذا، حرص على شراء أعداد كبيرة منهم، واعتمد عليهم في إدارة شؤون الحكم، وقام بتشكيل فرقة الصالحية من هؤلاء المماليك، وكانوا يشكلون الغالبية العظمى من جيشه(*الذهبي، 1985، 23/ 192؛ قاسم، 1998، ص28)*، وسبب تسميتهم بالمماليك البحرية لكون التجار جلبوهم عن طريق البحر من بلاد القفجاق(2)، وهناك من يرى أن التسمية جاءت نسبةً إلى قلعة الروضة على نهر النيل، حيث أسكنهم الملك الصالح فيها فبعد أن ضجرت العامة من الناس في القاهرة منهم بسبب مضايقاتهم وتجاوزاتهم فشكوا الى الملك الصالح الذي أمر ببناء قلعة الروضة- وتُعرف أيضاً بقلعة المقياس- خارج القاهرة على النيل ونقلهم اليها *(ابن واصل ، مفرج الكروب، 2004، 6/ 82-83؛ الطائي، 2015، ص 30؛ عاشور، 1959، ص5).*

وقد برز المماليك كقوة عسكرية فعالة، وظهر دورهم خلال الحملة الصليبية السابعة بقيادة لويس التاسع عام 647هـ/1249م، حيث تمّكنوا من تحقيق انتصار حاسم في معركة المنصورة بقيادة كل من فارس الدين أقطاي وبيبرس البندقداري، وبعد وفاة الملك الصالح، تولّى ابنه توران شاه الحكم، لكنه أساء معاملة المماليك، وحاول تهميشهم، مما دفعهم إلى اغتياله عام 648هـ/1250م، وبذلك انتهى عهد الدولة الأيوبية، وبدأ حكم المماليك البحرية(648-784هـ/1250-1382م)*(ابو الفدا، د/ت، 3/ 219).*

في البداية، لم يجرؤ المماليك على تولي الحكم بشكل مباشر، لذا أجمعوا على تنصيب شجر الدر- أرملة الملك الصالح- على العرش، مع تعيين عز الدين أيبك التركماني في منصب أتابك العساكر *(المقريزي، 1997، 1/361-362؛ العيني، 1998، 29/1)*،لكن حكمها لم يدم سوى ثمانين يومًا *(المقريزي، 1997، 1/ 368، ابو عليان، 1994، ص14)* بسبب رفض الخليفة العباسي، والمجتمع الإسلامي لفكرة تولي امرأة السلطة، وقد كان من أبرز المعارضين لهذا الأمر الشيخ عزالدين بن عبد السلام(ت: 660هـ/ 1262م)الذي كتب رسالة بعنوان "ما قد يُبتلى به المسلمون من ولاية امرأة" *(السيوطي،1327هـ، ص34)*.

وازدادت هذه المعارضة حدة عندما اعترض الأمراء الأيوبيون في بلاد الشام بتولي شجر الدر- مملوكة الملك الصالح نجم الدين - الحكم بمصر مُعتبرين ذلك خروجاً على السلطة الشرعية التي يُمثلها البيت الأيوبي، فلم يعترفوا بما جرى من تغيير في نظام الحكم، وكرد فعل لذلك تشّكلت في بلاد الشام جبهات المعارضة للمماليك أبرزها: جبهة دمشق وحلب وتزّعمها الملك الناصر يوسف *(ابو شامة، 2002 ، ص186؛ العيني، 1998، 1/32-33)*،وجبهة الكرك، والشوبك التي تزعّمها الملك المغيث عمر، وقد سّملت المدينتين للمغيث عمرعلى يد نائب الملك الصالح نجم الدين أيوب على الكرك الطواشي بدر الدين الصوابي الصالحي، وذلك بعد أن اخرج المغيث من السجن*(ابن تغري بردي1963، 7 / 45؛ ؛ الرفاعي، 2008، ص 141)*.

ولمواجهة هذه الأزمة، حاول المماليك الحصول على اعتراف الخليفة العباسي المستعصم بالله (640-656هـ/1242-1258م) بشرعية حكم شجر الدر، إلا أن الخليفة رد عليهم ساخرًا بقوله" :إن كانت الرجال قد فنيت عندكم فأخبرونا لنرسل إليكم رجلًا"(المقريزي، 1997، 368/1؛ *قاسم،1998، ص25)*، وأمام هذا الرفض أجمع امراء المماليك رأيهم على أن تتزوج شجر الدر من الأمير عزالدين ايبك، وتتنازل له عن السلطنة فوافقت شجر الدر على هذه الخطوة وخلعت نفسها وتزوجت من الأمير عزالدين ايبك وذلك آواخر ربيع الأخر سنة 648هـ/ 1250م)*(المقريزي، 1997، 1/ 368)*، وعندما وجد المماليك أنّ المعارضة لحكمهم لا تزال قائمة لا سيما من الأيوبيين في بلاد الشام لجئوا الى مناورة سياسية حيث استدعوا طفلاً من أبناء البيت الأيوبي، وُيدعى الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك المسعود يوسف صاحب اليمن وبايعوه بالسلطنة ولقّبوه بالملك الاشرف وأقاموه شريكاً مع المعز ايبك*(ابن اياس، 1984، 1/ 90)*؛ *حسن، 1944، ص 40-41)*.

وقد تباينت أراء المؤرخون حول طبيعة حكم المعز أيبك(648-654هـ/ 1250-1256م) بعد تنصيب الملك الأشرف، حيث يرى ابن واصل الحموي أن السلطة والحكم كان بيد الأشرف بعد تنصيبه سلطاناً على مصر، حيث خُطب له في تلك الديار، أما المعز أيبك فكان بمثابة أتابكه، وقائد جيشه لا أكثر*(ابن واصل، 1953، 37/6)*، بينما يرى آخرون أن الأشرف كان شريكًا للمعز في الحكم، وخُطب باسمهما على منابر مصر، وضُربت النقود باسميهما*(المقريزي، د/ت، 2/237؛ ابن إياس، 1984، 1/90)*.

ومن خلال سير الأحداث يُمكن القول أن الأشرف لم يكن له دور حقيقي في الحكم، بل كان مُجرد اسم، بينما كان القرارالفعلي بيد المعز أيبك *(ابن تغري بردي، 1963، 6/7)*، وظل الملك الأشرف شريكًا رمزيًا في الحكم حتى ازدادت قوة المعز أيبك بانضمام عدد كبير من المماليك إلى صفّه، وعندما تصاعد خطر المغول في الشام عام 650هـ/1252م، قرر أيبك عزل الأشرف، وقطع اسمه من الخطبة، وسجنه في قلعة الجبل*(المقريزي، 1997، 1 / 477)*، وبذلك، كان الأشرف آخر ملوك بني أيوب في مصر، ولم تنجح أي مُحاولات لاحقة لإعادة إحياء الدولة الأيوبية هناك كما سوف نرى.

المبحث الأول : دورالأمراء الأيوبيين في مناهضة الحكم المملوكي:

يمكن القول أنّ المرحلة التي أعقبت زوال الدولة الأيوبية كانت مليئة بالتحديات، والصراعات الهوياتية، والسياسية بين المماليك والأيوبيين الكرد، وقد ساهمت عوامل عديدة في تحديد مسار هذه الصراعات وتحديد المصير النهائي للأطراف المُختلفة، فبعد اغتيال السلطان تورانشاه، وهيمنة المماليك على مصر، شهدت العلاقات بين الأمراء الأيوبيين والمماليك تدهوراً مُلحوظاً، حيث كان الأيوبيون الكرد ينظرون إلى المماليك بريبة وقلق، إذ اعتبروهم مُغتصبين لحقوقهم، وسلطتهم، ومن ثمّ بات طموحهم في استعادة السلطة يراودهم، خاصة وأنهم كانوا يرون أنهم أصحاب الحق الشرعي في الحكم، وقد تزايدت حدة التوتر بينهم بعد مُحاولة الملك المعز ايبك ازالة اسم الملك الأشرف موسى من الخطبة، وانفرد باسم السلطنة، واعتقل الاشرف موسى، واستولى على الخزائن*(ابن العميد، د/ت، ص39)*، ثمّ قام في سنة 652هـ/ 1250م بنفيه خارج مصر*(المقريزي، 1997، 1 / 485).*

في ظل هذه الأوضاع، أظهر الأمراء الأيوبيون عدم قبولهم لسلطة المماليك، وعبروا عن رغبتهم في إحياء دولتهم من جديد، ومع تصاعد قوة الدولة المملوكية كقوة بارزة في العالم الإسلامي، أعلن الأمراء الأيوبيون عن موقفهم المعارض في رسائلهم ومناشداتهم، ومن بين هؤلاء الأمراء كان محمد بن عبدالملك بن إسماعيل بن محمد بن أيوب بن الكامل الذي لم يُخفي استيائه من المماليك، وكذلك من الملك الصالح الذي سبق وأن مال اليهم، ومكّنهم من البلاد والعباد فعند مروره بضريح الملك الصالح رفع يديه داعياً عليه بالقول: "أسال الله أن لا يرحمك كما أحضرت الترك الى هذه المملكة فأخذوا رزقنا واقعدونا خلف الناس.."*(ابن حجر،د/ت، 4 / 32).*

وقد حاول الكرد التعبير عن مناهضتهم ورفضهم لحكم المماليك من خلال محاولاتهم الدؤوبة المتواصلة من أجل استعادة سلطتهم المُتمثلة بالحكم الأيوبي، ولعل من أبرزها:

أولاً- مناهضة الملك الناصريوسف الأيوبي(634-658هـ/1236-1260م) للمماليك:

عُرف الملك الناصر يوسف بن العزيز بن الظاهرغازي حاكم حلب ودمشق بأنه كان من أكثر الملوك الأيوبيين المناهضين لحكم المماليك بمصر،وقد نصحه بعض امرائه المقربين سنة 648هـ/ 1250م حول أهمية التحرك بهدف إخضاع مصر لا سيما بعد استحواذه على دمشق بسهولة ويسر*(ابن كثير، 1988، 13 /179، غوانمة، 1982، ص287)*، وكان اتابكه شمس الدين لؤلؤ يلح عليه في هذا المسعى، وكان يستهزيء بالعساكر المصرية ويقول له يمكن:" أخذها بمئتي قناع" - ويقصد بهم المخانيث -*(سبط بن الجوزي، 2013، 414/22)*، ويدل اختيار الأمراء في بلاد الشام للملك الناصر يوسف لقيادة الحملة لاستعادة مصرعلى شخصيته المتّميزة، حيث وصف بأنه من أفضل امراء بني أيوب، و" أحق الموجودين بالملك من حيث السن، والحرمة، والرياسة"*(ابن كثير، 1988، 179/13).*

ومن الجدير بالذكر أن صوت المعارضة لحكم المماليك قد تعالى في دمشق لا سيما بعد أن رفض الكرد القيمرية بدمشق أن يقسموا الولاء للسلطانة شجر الدر، كما امتنع جمال الدين يغمور - نائب السلطنة بدمشق- عن الاعتراف بحكم شجر الدر، وكان تورانشاه هو الذي عينه في هذا المنصب وهو في طريقه من حصن كيفا الى مصر، ولم يكن غريباً بان يستعين هؤلاء المتمردون بالملك الناصر يوسف حاكم حلب كونه اقوى امراء بني ايوب في بلاد الشام والذي وجد في ذلك الفرصة السانحة للانتقام من المماليك الذين قتلوا ابن عمه تورانشاه واغتصبوا السلطنة من سادتهم بني ايوب أصحابها الشرعيين، وأصبح يُمثل تهديداً حقيقياً للمماليك لا سيما بعد تعزيز سيطرته على كثير من مدن بلاد الشام مثل دمشق، وحلب، وبعلبك، وعجلون وصرخد وغيرها*(عاشور، 1959، ص 21).*

من بين الخطوات التي اتخذها المماليك البحرية للحفاظ على سلطتهم تجاه محاولات الملك الناصر يوسف هو قيامهم سنة 648هـ / 1250م، بتنصيب الملك الأشرف موسى بن يوسف بن الكامل محمد بن العادل الأيوبي سلطاناً على عرش مصر، وكانت هذه الخطوة تهدف إلى منح الشرعية لحكم الملك المعز أيبك، لا سيما وأن هذا التنصيب كان شكلياً، حيث لم يكن للملك الأشرف سوى الاسم، بينما كانت السلطة الحقيقية بيد الملك المعز أيبك(*العليمي، 2011، 2 / 145*).

كما سبق للمماليك سنة 644هـ/ 1247م قيامهم بإطلاق سراح الملك المنصور نور الدين محمود، وأخيه الملك السعيد عبد الملك، ابني الملك الصالح إسماعيل عمادالدين، وجاء ذلك نتيجة للصراع، والخلاف بين الملك الصالح نجم الدين، وعمه الملك إسماعيل صاحب دمشق،وكان الهدف من إطلاق سراحهما، ومنحهم الهدايا، والاحتفاء بهما في القاهرة لكي يوهم الناس أن الملك الصالح اباهما مباطن له على الملك الناصر(*العيني، 2010، 1 / 40، 0؛ الرفاعي، 2008، ص 143*).

ومن الجدير بالذكر أن الاشاعة كانت أحد الأساليب التي لجأ اليها المماليك في مواجهتهم للأيوبيين من أجل خلق الانقسام بين امراء البيت الأيوبي، فقد ذكر المقريزي خبراً مفاده أن المماليك أشاعوا بالقاهرة في يوم الثلاثاء اول ذي القعدة من سنة 648هـ / 1250م خبراً كاذباً عن عقد تحالف بين الملك المعز والملك المغيث صاحب الكرك، وهو تحالف لم يكن له أي أساس من الصحة، بل كان مُجرد اشاعة لإفشال مُحاولة الملك الناصر، وإحباط مشروع حملته على مصر، وخلق انقسام بين أمراء البيت الأيوبي(*المقريزي، 1997 ، 1/ 467؛ غوانمة، 1982، ص291-292*).

على الرغم من الصعوبات التي واجهها الملك الناصر يوسف، فقد أعد جيشاً قوياً توّجه به نحو الديار المصرية سنة 648هـ / 1250م بهدف إخضاعها كما حدث له في دمشق(*ابن العبري، 2001،ص260*)، وشارك في هذه الحملة عدد من الأمراء الكورد، بما في ذلك المماليك الناصرية، والعزيزية، وكان أول اشتباك بينهما في العباسة(3) فقتتلوا قتالاً شديداً، واندحر المصريون في باديء الأمر ثمّ حدث ما لم يكن بالحسبان عندما تمكن بعض قادة المماليك ومنهم عزالدين والفارس قطايا تجميع قواهم وهزيمة الشاميين وتكبيدهم خسائر فادحة، وأسرهم نائب الملك الناصر شمس الدين لؤلؤ الذي ذبحوه، كما حملوا على طبل الناصر وكسروه، ونهبوا خزائنه، واسروا من "أعيانهم خلقاً كثيراً"(*ابن كثير، 1988، 13 / 179*)، منهم: الاشرف موسى بن صاحب حمص، والملك الصالح اسماعيل بن العادل، فضلاً عن قتل الكثير منهم مما أجبر الملك الناصر ومن معه على الانسحاب إلى بلاد الشام(*مجير الدين العليمي، 2011، 2 / 145*).

ورغم أنّ البداية كانت مُشجّعة للجيش الأيوبي، الذي حقّق نجاحات في مُستهل المعركة، وكانوا قريبين من إعلان اسم الملك الناصر في خطبة القاهرة يوم الخميس، العاشر من ذي القعدة، إلا أن الأحداث أخذت منحى غير مُتوقع بعد مقتل ضياء الدين القيمري، وأسر شمس الدين لؤلؤ وقتله(*سبط بن الجوزي، 2013، 22 / 414، الذهبي، 1999، 2 / 166*).

كما ساهمت خيانة بعض الجنود العزيزية- مماليك أبيه - الذين تحالفوا مع المعز ايبك، ودخلوا في طاعته، ومن بينهم جمال الدين ايدغدي العزيزي، وشمس الدين التركي، وشمس الدين اقوش الحسامي وآخرين، في هزيمة الناصر(*ابن العميد،د/ ت، ص 40*)، وقد أشار الصفدي إلى أن هؤلاء الجنود خُدعوا عندما نادى عليهم الجاويش، مردداً: "شاباش يا قيمرية" (*الصفدي، 2003، ص 145*) فقد أوهم امراء وجنود الناصر أن المعركة قد تمّ حسمها فتفرقوا مُنشغلين ليهنئوا بعضهم بعضاً بالنصر، وبدأوا بتقسيم الغنائم فيما بينهم، ولم يبق منهم الا نفر يسير من المقاتلين فصادفهم جنود المعز فقاتلهم بمن معه فقتل شمس الدين لؤلؤ، وحسام الدين القيمري، وضياء الدين القيمري، وتاج الملوك ابن المعظم تورانشاه بن صلاح الدين، وسيف الدين الجمدار، ونورالدين الزرزاري، وجماعة من أعيان امراء الناصر، كما اسر عدد من الأمراء، ومنهم المعظم تورانشاه ابن صلاح الدين، واخوه نصير الدين، وسيف الدين الجمدار، ونور الدين الزرزاري، والصالح اسماعيل بن الملك العادل، والاشرف بن صاحب حمص، وشهاب الدين القيمري، وحسام الدين طرنطاي العزيزي، وآخرين من الأمراء العزيزية(*ابن العميد، د/ت، ص40*).

كما أثار ذلك التصريح، والاعلان المبكر بالنصر حفيظة من كان معه من المماليك الاتراك، وقالوا :" نحن كسرنا العساكر والسمعة للقيمرية الاكراد، فتفرقوا ومالوا الى المعز ايبك"*(الصفدي، 2003، ص145)*،وهكذا فقد مُنيت قوات الناصر يوسف بانكسار كبير نتج عنه مقتل، وأسر عدد كبير من الكورد وقادتهم، ولم يُعد للأيوبيين تأثير يذكر في بلاد الشام بعد هذه المعركة.

فيما يخص موقف الخليفة العباسي المستعصم بالله (640-656هـ/ 1242-1258م) من الأيوبيين والمماليك، فقد سعى إلى معالجة الخلافات بين الملك المعز ايبك والملك الناصر صاحب دمشق رغبة منه في توحيد الجبهة الاسلامية للتصدي لهجمات وتهديدات المغول المتزايدة، وضمن هذا السياق كلّف الخليفة الشيخ نجم الدين عبدالله بن محمد بن الحسن أبي سعد البادرائي سنة 650هـ/ 1252م كممثل له للتقريب بين الجانبين، وقد تمّ استقبال ممثل الخليفة من قبل القاضي بدر الدين الخضر بن الحسن السنجاري(ت: 663هـ/ 1264م)، لكن اللقاء لم يكن مُثمراً بسبب عمق الخلافات وتقاطع المصالح بينهما، ومن بين الاقتراحات التي طُرحت في الاجتماع دعوة الملك الناصر أن تقام له الخطبة بمصر فلم يرضى الملك المعز ، وزاد بان طلب أن يكون بيده اضافة الى مصر غزة حتى عقبة فيق – الواقعة بين دمشق وطبرية- *(المقريزي، 1997، 1 / 477)*.

وفي سنة 651هـ/ 1253م، حاول مُمثل الخليفة نجم الدين البادرائي تكرار مساعيه السلمية للتقريب بين الملك المعز ايبك والملك الناصر صاحب دمشق، وقد صحبه الى القاهرة كل من عزالدين ازدمر، وكاتب الانشاء بحلب نظام الدين ابو عبدالله محمد بن المولى الحلبي، وقد تكللت هذه المساعي في التوصل الى معاهدة بين المعز ايبك والملك الناصر يوسف حُدد بموجب بنوده مناطق النفوذ لكيلا القوتين، فقد نص التفاق على ما يلي:

1- أن يكون للملك المعز الديار المصرية، وغزة وبيت المقدس، ونابلس، والساحل الشامي كله الى نهر الاردن.

2- أن يكون للملك الناصر يوسف ما وراء ذلك من مناطق بلاد الشام.

3-الزام الملك المعز ايبك باطلاق جميع الأسرى من أصحاب الملك الناصر الأيوبي الذين وقعوا في الأسر عند حملتهم الأخيرة على مصر، وكان من بين المفرج عنهم: الملك المعظم تورانشاه بن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب، وأخوه نصرة الدين، وغيرهم من الأمراء والقادة الذين أحضرهم الملك المعز ايبك الى دار الوزارة بالقاهرة ليشهدوا حلفه للملك الناصر*(المقريزي، 1997، 1/ 479؛ الرفاعي، 2008، ص143)*، ومن الشخصيات الكردية التي حضرت معاهدة الصلح بين الملك المعز أيبك والملك الناصر، كان الأمير نور الدين بن مجلي الهكاري، الذي قام بدور المراسل*(مجهول، 2010، ص 524-525)*.

بعد مقتل الأمير فارس الدين أقطاي في عام 652هـ/1254م على يد المماليك المعزية، انفرط عقد المماليك البحرية المؤيدين له، وهرب الكثير منهم مُتوجهين الى الشام بعدما تعرضت أموالهم وممتلكاتهم للنهب، وقد أسفر ذلك عن تمكين الملك المعز من الانفراد بالسلطة حيث قام بإقصاء الملك الأشرف موسى عن الحكم، وعندما وصلت هذه الأخبار إلى الملك الناصر يوسف،اجتمع مع قادته، واتفقوا على استضافة مماليك اقطاي الذين توجهوا الى بلاد الشام، وكان مُقدمهم الأمير سيف الدين بلبان الرشيدي، والأمير ركن الدين بيبرس البندقداري، الذين وصلوا إلى غزة فأنفذ الملك الناصر وفداً للترحيب بمقدمهم، وطيب قلوبهم، واجرى عليهم العطايا، والخلع،وتوافقوا على التحالف، واتخاذ الإجراءات اللازمة على الفورللتوجه الى مصر*(الكتبي، 1980، 20 / 75-76)*،وتمّ الاعداد للحرب، إلا أنه لم تحدث أي مواجهات بين الطرفين*(العيني، 2010 ، 1/ 88)*.

وفي عام 654هـ/1256م، وبتوجيه من الخليفة العباسي المستعصم بالله، أُبرمت معاهدة بين الملك المعز والملك الناصر يوسف بفضل جهود مُمثل الخليفة الشيخ نجم الدين عبدالله بن محمد بن الحسن البادرائي، وبالتعاون مع شخصيتين بارزتين من الكرد، هما القاضي بدر الدين بن الحسن الزرزاري السنجاري، وأخوه برهان الدين خضر(ت: 686هـ/1287م)، اللذان عُيّنا

من قبل الملك المعز أيبك لإدارة مراسم الاجتماع مع الشيخ البادرائي، وقد تضمّنت المعاهدة تحديد الحدود بين الطرفين، إلى جانب تعهد الملك الناصر بعدم إيواء أي من المماليك البحرية *(المقريزي، 1997، 1 /489)*.

ويمكن القول أنه بمجرد توقيع المعاهدة وقبول الملك الناصر لبنودها هو اعتراف صريح بالسلطة المملوكية على مصر من قبل الخليفة العباسي، وكذلك من قبل الأمراء الأيوبيين في بلاد الشام، وعليه، فإن هذه المعاهدة تعتبر وثيقة رسمية لإعلان ميلاد الدولة المملوكية.

على الرغم من الخلافات التي نشبت بين الأمراء، والقادة الكرد في بلاد الشام، ولا سيما بين الملك الناصر يوسف والأمراء القيمرية والمماليك في مصر، فإن اقتراب الخطر المغولي من مدن الشام كان دافعاً لحدوث تقارب غير متوقع بين القوى الإسلامية المتنازعة، وتواصلت تلك القوى، بما في ذلك الملك الناصر والملك قطز، بغية التوحد لمواجهة الغزاة المغول، ومع تزايد المخاوف من هجوم المغول على بلاد الشام حدثت موجات من الهجرة الجماعية الى مصر بغية انقاذ أرواحها، وممتلكاتها من النهب، فبعد اقتراب خطر المغول من مدينة حلب طلب القادة والأمراء من الملك الناصر أن يسّيروا نسائهم، وأولادهم، وأموالهم الى مصر فسمح لهم بذلك:"فسّير الأمراء القيمرية نسائهم ومعهم أولادهم وذخائرهم وأموالهم الى مصر، وسّير كل واحد جماعة من أجناده صحبة حرمه.. وأخذ الجند نسائهم وأولادهم أيضاً وساروا بهم .. ولم يبق عند الملك الناصر والأمراء الا قوم قلائل" *(ابن العميد، د/ت، ص 49)*، وقد أبدى المماليك مواقف إيجابية تجاه هذه الأحداث، حيث وفروا للمشردين الهاربين أماكن للايواء، كما قدّموا لهم الطعام والنفقات *(ابن عبدالظاهر، 1976، ص 79)*.

وكان آخر موقف للمماليك تجاه الملك الناصر يوسف، بعد مقتله على يد المغول في عام 658هـ/1260م،هو شنق حسين الكردي الطبردار، الذي كان مسؤولاً عن مقتل الملك الناصرلأنه هو من وشى الى كتبوغا -قائد المغول- ودّله على مكانه*(ابن العميد، د/ت، ص 54، غوانمة، 1982، ص308)* وبعد استلام بيبرس للسلطة، تعامل بشكل إيجابي مع أقارب الملك الناصر، مثل علاء الدين علي بن الملك الناصر، ونور الدين أحمد أخيه، فقد استقبلهم السلطان بيبرس باحترام، وقدّم لهم أموالاً، بالإضافة إلى منحهم الإقطاعات *(ابن شداد، 1983، ص 336)*.

ثانياً- مناهضة الملك المغيث حاكم الكرك والشوبك للحكم المملوكي:

يُمكن القول أنّ الملك المُغيث فتح الدين عمر بن الملك العادل كان يُمثل شخصية أيوبية بارزة في الصراع بين الأيوبيين والمماليك، فقد حاول إحياء الدولة الأيوبية من خلال تنفيذه تحركات عسكرية في مصر وبلاد الشام، سعياً لاستعادة السلطة المسلوبة، وكانت أهدافه تتمّثل في تقويض سلطة المماليك، سواء عبر مبادراته الشخصية، أو بتأثره بالعوامل المحيطة.

وانتهج الملك المُغيث سياسة مُشابهة للملك الناصريوسف، الذي تأثر ببعض المماليك البحرية في التخطيط لهجومه على مصر، حيث حرّضوه على الهجوم وتعهّدوا له بالدعم والمشاركة، وقالوا له ما ينبغي لك التهاون، فمصر هي"هي ملك ابيك، وجدك، وعمك" *(ابن تغري بردي، د/ت، ج7، ص45)*، فخرج الملك المغيث بعساكره مع من انضوى اليه من المماليك البحرية قاصداً مصر سنة 655هـ /1257م، وفي مكان يُقال له الصالحية اشتبكوا مع العساكر المصرية التي استطاعت دحر القوات الشامية وتكبيدها خسائر في الأرواح، كما تمّ اسر بعض قادتهم ومنهم: بلبان الرشيدي، أما البقية فقد لاذوا بالانسحاب الى الكرك، ومنهم: بيبرس البندقداري، وبدر الصوابي*(ابن تغري بردي، د/ت، 7 /45)*.

ولم تثني تلك الهزيمة الملك المغيث لتكرار الهجوم ثانية فقد قررالمُغيث تكرار حملته على مصر في السنة التالية 656هـ/1258م، خاصةً بعد أن اتصل به عدد من امراء المماليك الذين تعهدوا له بالانضمام اليه مثل: عزالدين الرومي، والكافري، والهواش وغيرهم*(بيبرس المنصوري، 1998، ص33)*،ووصلت قواتهم إلى غزة وكان يقود البحرية بيبرس

البندقداري، فلما بلغ ذلك المصريين خرج الأمير سيف الدين قطز بعساكر مصر وتقابل الطرفان في يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من شهر ربيع الآخر، وحدثت معركة عنيفة اندحر فيها الملك المغيث عمر بمن معه من المماليك البحرية، وتمّ القبض على عدد كبير من المقاتلين ومنهم: الأمير عزالدين ايبك الرومي، وعزالدين ايبك الحموي، وركن الدين الصيرفي، وابن اطلس خان الخوارزمي، وآخرون حيث أمر سيف الدين قطز بضرب أعناقهم(*ابن تغري بردي، 1963 ، 7/ 46)*، أما الملك المغيث، فأنه هرب الى الكرك في أسوا حال بعد أن نُهب ما كان معه من المؤن، والخيام، والسلاح ولم يبقى معه الا قليل من جماعته(*بيبرس المنصوري، 1998، ص33-34).*

في سنة 660هـ/ 1260م وبعد مُحاولة الملك المغُيث التعاون مع الكرد الشهرزورية ضد السلطان المملوكي الظاهر بيبرس، تحرك الأخير بجيشه نحو الكرك لاستعادتها من سيطرة الملك المغيث، وهو ما تحقق بالفعل وقد دفع ذلك الملك المُغيث والكرد الشهرزورية الى طلب العفو من السلطان بيبرس الذي استجاب لهم ومنحهم بعض الاقطاعات كمكافاة، حيث حصل الملك المُغيث على قرية دبيان – احدى قرى الاردن تجاه البلقاء-، كما عفا السلطان بيبرس عن الامراء الشهرزورية، ومنحهم الاقطاعات، والمناصب(*ابن عبدالظاهر، 1976، ص123، ، بيبرس المنصوري، 1998، ص74-75)* الا أنّ علاقة الملك المُغيث بالسلطة المملوكية في مصر ظلّت متوترة يشوبها الشك والريبة مما دفع بالسلطان بيبرس التحرك لاعتقال المُغيث ونفيه الى قلعة القاهرة، قبل أن يقدم على تصفيته خاصة بعد ثبوت تواصله مع المغول لمساعدتهم في غزو مصر وبلاد الشام سنة 661هـ/ 1263م(*الكتبي، 1980 ، 20 /288-289)*، وعندما أثار اعتقاله وتصفيته استياء بعض الأمراء كشف السلطان بيبرس عن الرسائل المتُبادلة بين المُغيث عمر والمغول مما أقنع المُعترضين بصحة قراره وأكسبه دعمهم(*اليونيني، 1992 ، 2/193).*

وبمقتل الملك المغيث عمرانتهى خطر بعض الأمراء الأيوبيين على الحكم المملوكي، واستطاع بيبرس تعزيز سلطته، خاصة في امارة الكرك التي كانت ذات أهمية استراتيجية كبيرة، حيث مثلّت خط الدفاع الأول ضد الهجمات المغولية.

رغم الأجواء المتوترة والعداء الذي نشأ، الا أنّ السلطان بيبرس تعامل بكرم، واحترام مع أقارب وأفراد اسرة الملك المغيث، فقد اصطحب السلطان بيبرس جميع أفراد اسرة المغيث الى مصر سنة 661هـ/ 1263م، وأطلق لهم " النفقات والاقامات.. وجبر ولده، وولد أخيه بالركوب معه في الموكب"(*ابن عبد الظاهر، 1976، ص 79)*،كما منح العزيز بن الملك المُغيث رتبة أمير على مئة فارس *(بيبرس المنصوري، 1998، ص82)* مع تأمين جميع احتياجاته، واحتياجات اخوته، وأسكانهم في دار القطبية بين القصرين في القاهرة، فعاشوا في رغد من العيش وسعة(*ابن العسال، 2017، مج1،ج2/ 119؛ غوانمة، 1982، ص330).*

كذلك حرص الظاهربيبرس على مُعاملة نساء الأسرة الأيوبية بكرم، حيث خصّص لهنّ رواتب تضمن لهن حياة كريمة(*ابن عبد الظاهر، 1976، ص79،اليونيني، 1992، 2/194)*،وبذلك، ورغم الخلافات والتوترات بين السلطان بيبرس والملك المُغيث، فان بيبرس حرص على مُعاملة اسرته بما يليق بأبناء الملوك، دون تحميلهم مُسؤولية أفعال الملك المغيث عمر.

ويُمكن القول أن سياسة الظاهر بيبرس اتسمت بالمرونة ليس فقط مع الاسرة الأيوبية، وانما مع الكرد عموماً لرغبته في استمالة الكرد الى جيشه، ومنحهم الامتيازات والاقطاعات، وتشجيعهم على المرابطة مع جماعاتهم الكردية في السواحل الشامية، ومن أبرز الأمراء الكرد الذين اعتمد عليهم الظاهر بيبرس في هذا المجال نذكر على سبيل المثال: الأمير شرف الدين عيسى بن محمد الهكاري(ت: 669هـ/ 1270م) الذي عيّنه في السنوات الأولى من حكمه مُقدماً على العساكر المرابطين من الهكارية، وغيرهم في الساحل الشامي، وقد عُرف هذا الأمير بشجاعته، وكانت له مع الصليبيين وقائع كثيرة وأن لم تشر المصادر الى تفاصيلها(*اليونيني،1992، 2/ 462؛ الصفدي، الوافي،2003، 23/ 509- 510).*

كما حظي الأمير عيسى الهكاري بمكانة مُهمة لدى الظاهر بيبرس حيث ورد اسمه ضمن قوائم كبار الأمراء الذين وزّعت عليهم الاقطاعات الكبيرة من القرى، والنواحي، والضياع التي حررت من الصليبيين في بلاد الشام سنة 663هـ/ 1264م تقديراً لجهودهم العسكرية(*النويري، 2004، 30/ 177؛ العيني،1998، 1/ 402*).

ولم تقتصر جهود الكرد على السواحل الشامية بل اضطلعوا بمهام للدفاع عن السواحل المصرية على البحر المتوسط ضد تهديدات الصليبيين، وفي هذ المجال برز دور اسرة الأمير باخل الكردي (ت قبل 651هـ/ 1253م)، وهي من أشهر الأسر الكردية التي تولّت ادارة مدينة الاسكندرية في آواخر العصر الأيوبي وبداية عصر المماليك، وكان الأمير شمس الدين محمد بن باخل قد حّل محل والده في ولاية المدينة، وظل والياً عليها حتى توفي سنة 683هـ/ 1284م(*الذهبي،1999، 51/ 159-160؛ الكتبي،1980، 21/ 350*).

وعلى الرغم من الجهود العسكرية الكبيرة التي قدّمها الكرد للمماليك، والظاهر بيبرس تحديداً الا أن رواسب الولاء للبيت الأيوبي كانت ما تزال كامنة في نفوس بعض أفرادها ففي سنة 674هـ/ 1275م حالت جماعة من القيمرية في الكرك الثورة على الظاهر بيبرس، وتولية سلطان من بينهم ولما توّجه الظاهر بيبرس الى الكرك في تلك السنة لتفقد أحوالها أمر بجمع هؤلا القيمرية، وكانوا قرابة ستمائة شخص وأمر بشنقهم لولا شفاعة بعض الأمراء فيهم فأطلق سراحهم واجلاهم الى مصر (*العيني،1998 ، 2/ 149؛ العمايرة،2020، ص 145*).

المبحث الثاني: مُحاولات الشهرزورية، ودور القاضي كمال الدين الكردي لاحياء الحكم الأيوبي:

أولاً- دور الكرد الشهرزورية لاحياء الحكم الأيوبي:

أدت هجمات المغول في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي الى نزوح الكثير من الكرد أفرداً ومجموعات من موطنهم- كردستان- الى بلاد الشام، وقد لعبوا دوراً بارزاً في الأحداث السياسية، والحربية آنذاك، واستطاع النازحون الى بلاد الشام الاحتفاظ بتنظيماتهم القبلية، وانضم البعض الى الجيش المملوكي، ويدل ظهور(وظيفة مقدم الاكراد) في الجيش المملوكي على مكانتهم وأهميتهم(*ابن فضل الله العمري، 1992، ص 147-149*)، كما أصبح الكرد في كثير من الأحيان يشّكلون مصدر تهديد لأمن الدولة المملوكية، واستقرارها، خاصة بعد تنامي قوتهم وانتصارهم على القبائل التركمانية في العريش(4) مما دفعهم الى التوّجه نحو مصر(*ابن خلدون، د/ت، ص1453*).

ويُعد الكرد الشهرزورية من أشهر المجموعات والقبائل التي نزحت الى بلاد الشام بعد الغزو المغولي لموطنهم شهرزور- بين اربل وهمدان -، وقد اشتهروا بأنهم كانوا أهل " بطش وشدة يمنعون أنفسهم ويحمون حوزتهم"(*ياقوت،1995، 3/375*)، وأنهم"رجال حرب، واقيال طعن وضرب"(*ابن فضل الله العمري2010، 3/198*)،وكانت أكبر تلك الهجرات سنة 656هـ/ 1258م بعد سقوط بغداد على يد المغول،اذ أشارت المصادر التاريخية في حوادث تلك السنة أن ثلاثة الاف كردي شهرزوري، ومعهم أولادهم، ونساؤهم فروا من وجه المغول وقدموا الى دمشق، فقام الناصر يوسف الأيوبي صاحب حلب، ودمشق باستقبالهم وضّم رجالهم الى جيشه(*ابن العميد، د/ت، ص56، ابن فضل الله العمري، 2010، 3/ 198*).

ويبدو أن خبرة الشهرزورية في القتال وحاجته الى قوات اضافية للوقوف بوجه المغول، ودولة المماليك الناشئة في مصر هي التي شجّعت الملك الناصر الى ضمهم ضمن صفوف قواته، الا أن الشهرزورية لم يقنعوا بالامتيازات التي منحت لهم فأخذوا

يطالبون بالمزيد من الاقطاعات، والأموال ولمّا رفض الناصر منحهم أية زيادة تركوا الخدمة في جيشه، وتوّجهوا لخدمة الملك المغيث عمر صاحب الكرك(ت: 661هـ/ 1263م) طمعاً بالمزيد من الاقطاعات، والامتيازات(*النويري،2004، 29/ 247*).

وعلى الرغم من المواقف المتباينة للأمراء الشهرزورية، والتحاقهم للخدمة ضمن صفوف القوى المُختلفة بما في ذلك مُساهماتهم في النشاط العسكري ضمن جيش المماليك الا أن ذلك لم يمنعهم بين الحين والآخر من القيام بمُحاولات لاحياء الحكم الأيوبي كما حدث في سنة 659هـ / 1261م حيث سعى الكرد الشهرزورية الى اعادة احياء الدولة الأيوبية في مصر، مُستفيدين من اتصالات الملك المغيث حاكم الكرك والشوبك مع بعض امراء الشهرزورية مثل: بهاء الدين يعقوبا بن نورالدين بدل، وجمال الدين اغل، وقد خططوا لاقصاء السلطان الظاهر بيبرس عن الحكم الا أنّ تلك المحاولات باءت بالفشل(*اليونيني، 1992 ، 2/ 107*).

وفي عام 669هـ/1270م، حاول الكرد الشهرزورية مُجددًا التمرد ضد السلطان الظاهر بيبرس، بهدف تنحيته عن السلطة وتنصيب الملك العزيز بن الملك المغيث(ت: 732هـ/ 1334م) سلطانًا بدلاً عنه، وكان الظاهربيبرس قد جعله أميراً كبيراً في مصر سنة 669هـ/ 1270م(*ابن العسال، 2017، 1/ 174؛ المقريزي، 1997، 2/ 71*)، وقد استغلوا غياب السلطان بيبرس عن مصر أثناء وجوده في عسقلان، ولكن عندما علم بيبرس بهذه المُحاولة، عاد مُسرعاً إلى مصر وتمكن من احباط تلك المحاولة، والقبض على الملك العزيز والأمراء الشهرزورية وإيداعهم السجن(*النويري،2004، 30/ 112-113؛ الصفدي، 2000،، 10/ 436*)،ومن بينهم الأمير بهاء الدين توتل، سنقران، وجمال الدين أغل، وعلى الرغم من أن الكرد الشهرزورية حاولوا تبرئة الملك العزيز كونه لم يكن له علم بما جرى، إلا أن السلطان الظاهر بيبرس أمر باعتقاله، حيث بقي في السجن حتى تولّي الأشرف خليل بن قلاوون(689- 693هـ/ 61290-1293م) الحكم حيث اطلق سراحه سنة 690هـ/ 1291م، وكانت مدة اعتقاله عشرين سنة وتسعة اشهر واثنين وعشرين يوماً(*النويري،2004، 30/ 113؛ غوانمة، 1982، ص330*).

كان الأمير بهاء الدين يعقوبا بن نور الدين بدر(ت: 707هـ/1307م) أحد الأمراء الكبار في الدولة المملوكية ممن يحمل رتبة مقدمي الالوف(*النويري، 2004، 32/ 102*)، وكان له دور بارز في العديد من الأحداث الهامة، ومن بينها مُشاركته في عام 678هـ/1280م في الصراع الذي نشب بين اثنين من أبناء السلطان بيبرس على الحكم، وهما الملك سعيد، والملك عادل سلامش، حيث قام الأمير بهاء الدين الشهرزوري بالاتفاق مع مجموعة من الأمراء لدعم الملك عادل في سعيه للاستيلاء على السلطة (*المقريزي، 1997، 2/119*)، كما كان من بين الشخصيات التي عملت على تقريب وجهات النظر بين السلطان الناصر محمد بن قلاوون(684-741هـ/ 1285-1341م)، والأمير سيف الدين سالار، وركن الدين بيبرس في عام 707هـ/1308م (*بيبرس المنصوري، 1998، ص392*).

كما كان للأمير بهاء الدين الشهرزوري تأثير كبير في الأحداث السياسية التي شهدتها الدولة المملوكية في مصر، فقد شّكل الكرد الشهرزورية قوة بارزة في البلاد، وشاركوا بفعالية في الصراعات الداخلية، مثل النزاع الذي نشب بين الوزير سنجر الشجاعي نائب زين الدين كتبغا خلال فترة حكم الملك الناصر محمد بن قلاوون(693-694هـ/1294-1295م)، وقد بدأ الصراع بعد محاولة الشجاعي الاستيلاء على السلطة، ومقتل كتبغا، ووصل إلى ذروته عندما قتل الأمير البندقداري، أحد أمراء الشجاعي، في عام 693هـ/1294م. على إثر ذلك، تمّ تشكيل قوتين من الكرد الشهرزورية، الذين أيدوا كتبغا، وانتهى الصراع بانتصار كتبغا، ومقتل الشجاعي (*ابن تغري بردي، 1963، 8/42-44*).

ثانياً-دور القاضي كمال الدين الكردي(ت: 660هـ/ 1262م) قاضي المقس.

كان القاضي الخضر بن ابي بكر بن أحمد أبو عباس كمال الدين من الشخصيات الكردية المُقربة للسلطان المعز أيبك، وكان يمتلك المؤهلات اللازمة لتولي المناصب الإدارية، شغل منصب قاضي المقس(5)، وكان له مُحاولات للتخلص من منافسيه، ولكن، بعد اكتشاف مُخططه، تمّ حبسه*(الكتبي ، 1980، 20/ 272- 273، حسين، 2011، ص 142).*

وأثناء وجوده في السجن، حاول القاضي الخضر بن ابي بكر كمال الدين التخطيط للاطاحة بالحكم المملوكي، خاصة بعد لقائه بأحد الأشخاص الذي عرّف نفسه بـ(الأمير الغريب) *(اليونيني، 1992، 2/ 171)*،وأنه من أحفاد الخليفة العباسي،ورغم ادعائه بأنه ينحدر من نسل العباسيين*(الذهبي، 1999، حوادث 651-660، ص 414)*،إلا أنّ هذا الادعاء لم يكن مُدعومًا بأدلة، مما أدى إلى سجنه، ويشير ما ذكره المؤرخ أبو الفداء إلى أنه بعد سقوط الدولة العباسية، هاجر العديد من الأشخاص إلى مصر وادّعوا أنهم من نسل العباسيين، وحاولت السلطات المملوكية التثبت من صحة تلك الادعاءات من خلال تشكيلها للجنة خاصة للتثبت من صحة أصولهم ومدى علاقتهم بالخليفة العباسي المستنصر بالله(623- 640هـ/ 1226-1242م)*(ابو الفداء،د/ت، 3/ 212- 213).*

بعد مناقشة القاضي كمال الدين مع الأمير الغريب في السجن حول تنفيذ الخطة التي تمّ إعدادها مُسبقًا لإنهاء الحكم المملوكي، اتفقوا على العمل لإحياء الخلافة العباسية في غزة بمشاركة الكرد الشهرزوريين. ولكن، بسبب هجوم المغول على بلاد الشام، لم يتمكنوا من تنفيذ هذه الخطة *(اليونيني، 1992، 2/ 171)* ثمّ تم تجاهل الخطة تمامًا بعد وفاة الأمير الغريب في السجن، ولكن بعد خروج القاضي كمال الدين من السجن، تواصل مع أبناء الأمير الغريب وحاول من خلالهم استئناف مُحاولاته الرامية لكسب تأييد العامة، وبعض الأعيان لإحياء الخلافة العباسية، لهذا الغرض، قام بكتابة "المناشير" التي حملت شعارات الدولة القادمة، وقام بتوزيعها*(اليونيني، 1992، 2/171؛ الكتبي، 1980، 20/ 273)*،وتمّ تحديد إقليم الألواح- غرب الصعيد بين الفسطاط والاسكندرية - كمركزلتجمعهم وإعلان الخليفة العباسي *(المقريزي، 1991، 3، 793).*

وتشير النصوص إلى أن القاضي كمال الدين كان قد اتصل بالكرد الشهرزوريين، ومجموعة من الأمراء الكرد للانضمام اليه ودعمه في اعلان دولتهم القادمة*(ابو شامة، 2002، ص332، العيني، 2010، 1/ 335)*،الا أن مُحاولته قد تمّ احباطها بعد أن تسربت أخبارها وتمّ الكشف عنها حيث وصلت أخبارها إلى السلطان بيبرس الذي أمر بالقبض على القاضي كمال الدين وإعدامه سنة 660هـ/1262م، وتمّ تعليق مناشيره في عنقه*(الصفدي، 2000، 13/ 205)* .

من خلال الأحداث، يتضح أنّ الكرد في مصروبلاد الشام كانوا الأسبق في مُحاولة إحياء الخلافة العباسية مُقارنة بالمماليك، والسلطان الظاهر بيبرس،إلا أنّ هذه المُحاولة باءت بالفشل بسبب مجموعة من العوامل، أبرزها غياب الوحدة بينهم، فضلاً عن الهجمات الوحشية التي تعرض لها بلاد الكرد من قبل المغول في تلك الفترة.

وهكذا يُمكن القول أن المماليك كرّسوا جهوداً كبيرة لافشال الحركات التي قام بها الكرد لاعادة أمجادهم القديمة باحياء الدولة الأيوبية كونها كانت في مُقدمة الأخطار التي هدّدت سلطتهم، وقد مكنّتهم ظروف وعوامل في افشال تلك الحركات منها الانقسامات التي عاشتها القوى الكردية، وخيانة البعض من الأمراء الكرد، وتعاونهم مع المماليك، وربّما كان الكرد القيمرية هي القوى الكردية الوحيدة التي وقفت بوجه المماليك منذ البداية، وطالبت الملك الناصر يوسف أن يتوّلى حكمهم في دمشق.

الاستنتاجات:

وفي نهاية البحث يمكن تلخيص الاستنتاجات بما يلي:

1- تعرّضت الدولة الأيوبية في سنواتها الأخيرة للضعف بسبب انغماس امرائها في صراعاتهم الداخلية، مما أضعف قوتهم في مواجهة التحديات الخارجية مما مهد الطريق لصعود المماليك البحرية الى السلطة حيث تمّكنوا من الإطاحة بالسلطان تورانشاه آخر السلاطين الأيوبيين في مصر.

2- شكّل زوال الدولة الأيوبية على يد المماليك البحرية مُنعطفاً خطيراً بالنسبة للكرد حيث لم يكن ليستسيغوه، من هنا فان صراعهم مع المماليك لم يكن مُجرد صراع سياسي، أو عسكري على السلطة وحسب، بل امتد ليشمل بعداً هوياتياً وثقافياً سعى من خلاله الأيوبيون الحفاظ على هويتهم الكردية، والإسلامية، وهو ما جعلهم يدخلون في صراع مع المماليك الذين فرضوا هيمنتهم السياسية، والعسكرية، ورغم فقدان الكرد للسلطة فقد استطاعوا التعبيرعن هويتهم القومية، والدينية في المناطق التي امتد اليها نفوذهم كبلاد الشام، ومصر، وكان لهم دور بارز في القيادة، والإدارة، والعلم، مما يعكس تأثيرهم العميق في تلك المناطق.

3- تبّين من خلال مجريات الأحداث أهمية الهوية القومية، والدينية في بناء الدول، والحفاظ عليها، ولا سيما في بيئات مُتعددة الأعراق، والثقافات، وتجسّدت هذه الهوية بشكل واضح في الصراع بين الأيوبيين والمماليك حيث ساهمت في تحديد موقف الكرد من الهيمنة المملوكية، فقد كان الدافع الرئيسي لمعارضتهم للمماليك هو شعورهم بأنهم العنصر الأساسي في إدارة الدولة، وأن المماليك كانوا تابعين لهم في الأصل، ومن ثمّ فأنهم مُغتصبون للحكم وليسوا أصحاب السلطة الشرعية.

4- أظهرت الأحداث التأريخية الدورالبارز الذي لعبته بعض المجموعات، والقبائل الكردية في التمردات والانقلابات ضد الدولة المملوكية، كما هو الحال مع الكرد الشهرزورية مما يعكس تأثيرهم الكبير في الأحداث السياسية، والحربية في مصر وبلاد الشام ومُحاولاتهم المستمرة لدعم الأيوبيين ضد المماليك.

5- رغم الجهود الحثيثة التي بذلها الكرد لا سيما بعض الأمراء الأيوبيين في مواجهة المماليك البحرية مثل الملك الناصر يوسف بن العزيز حاكم حلب و دمشق، وكذلك الملك المغيث عمر حاكم الكرك والشوبك الا أنهم لم يستطيعوا مُجارات المماليك في ميادين القتال بسبب الفارق في الاعداد والتنظيم، فقد اعتمد المماليك على نظام عسكري صارم مكنّهم من الوقوف بوجه الحركات االمناوئة لحكمهم حيث لم يجدوا صعوبة تذكر في اجهاضها.

6- كان للتحديات الخارجية التي واجهها العالم الاسلامي أنذاك لا سيما هجمات المغول دور كبير في اضعاف الجبهة الكردية، وتشتيت قوتها، هذا في الوقت الذي برز فيه قادة كبار من المماليك مثل السلطان الظاهر بيبرس الذي استطاع من تجاوز العقبات والتحديات التي واجهته، ومنها الأمراء الأيوبيين وبذلك تمّكن من ترسيخ قواعد الدولة المملوكية في مصر وبلاد الشام.

7- كان للظروف الداخلية، والتفكك، والانقسامات وعدم اتفاق الكرد فيما بينهم من العوامل المُهمة التي حالت دون تحقيقهم لأهدافهم السياسية الرامية الى اعادة الحكم الأيوبي، هذا ناهيك عن الخيانة أحياناً كما حدث مع مماليك الملك الناصر الذين تخّلوا عنه لمصلحة الملك المعز ايبك التركماني، كما استخدم المماليك سلاح الشائعات، والتكتيكات النفسية لتفكيك الصفوف الأيوبية، مما أضعف مُقاومتهم للمماليك.

الاحالات

(1) **المماليك:** ومفرده مملوك، اسم مفعول مُشتق من الفعل ملك، وفي اللغة العبد، وهم الذين سبوا ولم يسب أباؤهم، وهو اسم مفعول من ملك ، يقال ملك الشيء حازه وانفرد بالتصرف فيه فهو مالك*(ابن منظور، 1405هـ، 10/ 493)*، وقد وردت آيات في القرآن الكريم بهذا المعنى. ينظر: *سورة النساء، الآيات 3، 24، 25؛ سورة النحل، الآية 71، سورة النور، الآية 31، 58. عاشور، 1976، ص1).*

(2) **بلاد القبجاق:** اقليم بحوض نهر الفولغا بالجنوب الشرقي من روسيا الحالية، وشمال البحر الأسود والقوقاز، وأهلها من الترك.*(القلقشندي، 1914، 4/ 457؛ الطائي، 2015، ص11).*

(3) **العباسة:** بلدة شمال بلبيس، أول ما يلقى المسافر لمصرمن الشام، وتشتهر بنخيلها وكان الملك الكامل محمد الأيوبي قد جعلها من متنزهاته ويكثر الخروج اليها للصيد.*(ياقوت، 1995، 4/ 75).*

(4) **العريش:** وهي أول عمل مصر من ناحية الشام على ساحل بحر الروم- المتوسط- وهي آخر مدينة تتصل بالشام *(ياقوت، 1995، 4/ 113-114).*

(5) **المقس:** بالفتح ثم السكون، موضع على نيل مصر بالقرب من الفسطاط والقاهرة،وكان لها أهمية كبيرة في العصور الاسلامية المبكرة حيث كانت محطة لاستحصال الضرائب على البضائع القادمة عبر النيل(ياقوت، 5،1995/175).

مصادر ومراجع البحث

- القرآن الكريم.

أولاً- المصادر الأولية:

1- ابن اياس، محمد بن احمد(ت:930هـ/1524م)، 1984: ***بدائع الزهور في وقائع الدهور***، تح.محمد مصطفى، ط3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

2-بيبرس المنصورى، ركن الدين الدوادار(ت:725هـ/1325م)، 1998: ***زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة***، تح. دونالد س .ريتشاردز، بيروت.

3ـــــــــــ 1987: ***التحفة الملوكية فى الدوله التركية***، نشره وقدم له فهارسه. عبدالحميد صالح حمدان، القاهرة.

4-ـــــــــــ1993: ***مختار الاخبار***، تح. عبد الحميد صالح حمدان، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة.

5- ابن تغري بردي، جمال الدين ابو المحاسن(ت:874هـ/1470م)، 1997: ***مورد اللطافة في من ولى السلطنة والخلافة***، تح. جمال الدين محمد عبدالعزيز احمد، القاهرة.

6-ـــــــــــ ، 1963: ***النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة***، وزاره الثقافه والارشاد القومى ، القاهرة.

7-سبط ابن الجوزى، شمس الدين يوسف بن قز أوغلي (ت:654هـ/1256م)، 2013: ***مراة الزمان فى تواريخ الاعيان***، تحقيق. ابراهيم الزيبق، المؤسسة العالمية، دمشق.

8- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد(ت:808هـ/1406)، د/ت: ***تاريخ ابن خلدون***، تح. ابوصهيب الكرمي، بيت الافكار الدولية.

9-الذهبي، محمد بن احمد بن عثمان(ت:748هـ/1348م)،1999: ***تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام***، تح.عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت.

10-ـــــــــــــ1999: ***دول الاسلام***، تحقيق. حسن اسماعيل مروة، قرأة: محمود الارناؤوط، دار صادر، بيروت.

11-ـــــــــــــ :1985: ***سير اعلام النبلاء***، تح. بشار عواد معروف، ويحيى السرحان، مؤسسة الرسالة، بيروت.

12- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر(ت: 911هـ/ 1505م): 1327هـ:حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة، تحقيق. محمد ابو الفضل ابراهيم، القاهرة.

13-ابي شامة، عبد الرحمن بن اسماعيل (ت:1267/665م)، 2002: ***تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين***، تح.ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.

14- ابن شداد، عز الدين محمد (ت:684هـ/1285م)، 1983: ***تاريخ الملك الظاهر***، باعتناء. احمد حطيط، بيروت.

15- الصفدي، أبي محمد عبد الله (ت:1317/717م)، 2003: ***نزهة المالك والمملوك في مختصر سيرة من ولي مصر من الملوك***، تح. عمر عبدالسلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت.

16- ـــــــــــ: 2000: ***الوافي بالوفيات***، تح. احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث العربي، بيروت.

-ابن عبد الظاهر، محيى الدين ابو الفضل عبد الله (ت:1293/692م)، 1976: ***الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر***،تح .عبدالعزيز الخويطر،الرياض.

18-ابن العبرى، غريغوريوس ابي الفرج بن اهرون (ت685هـ/1286م)، 2001: ***تاريخ مختصر الدول***، وقف على تصحيحة. الاب انطوان صالحاني اليسوعي،ط2، دار الرائد، بيروت.

19-ابن العسال، مفضل بن ابي الفضائل (ت: بعد1358/759م)، 2017: ***النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد***، تح. محمد كمال الدين عزالدين علي السيد، دار سعد الدين، دمشق.

20- العليمي، مجيرالدين عبدالرحمن بن محمد المقدسي (ت: 928هـ/ 1521م)، 2011، التاريخ المعتبر في انباء من غبر، تحقيق. لجنة من المختصين باشراف نورالدين طالب، دار النوادر، الكويت.

21-ابن العميد، المكين جرجيس(ت: 671هـ/ 1273م)، د/ت: ***اخبار الايوبيين***، مكتبة الثقافية الدينية، القاهرة.

22- العينى، محمود بن احمد بن الحسين (ت:855هـ/1451م)، 1998: ***السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد "شيخ المحمودي"***، تح.فهيم محمد علوي شلتوت،ط2، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة.

23-ـــــــــــ 2010: ***عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان***، تح. محمد محمد امين، دار الكتب والوثائق، القاهرة.

24-ابى الفداء،عماد الدين اسماعيل بن علي بن شاهنشاه (ت:732هـ/1332م)، د/ت: ***المختصر فى اخبار البشر***، المطبعة الحسينية المصرية ، القاهرة.

25- ابن فضل الله العمري، شهاب الدين احمد(ت: 749هـ/ 1348م)، 1992: ***التعريف بالمصطلح الشريف***، تحقيق. سمير الدروبي، جامعة مؤتة، الاردن.

26- القلقشندي، احمد بن علي (ت: 821هـ/ 1418م)، 1914، ***صبح الاعشى في صناعة الانشا***، دار الكتب السلطانية، القاهرة.

27-ـــــــــ:2010، ***مسالك الابصار في ممالك الامصار***، تحقيق. كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت.

28-الكتبى، محمد بن شاكر بن احمد (ت:764هـ/1363م)، 1980: ***عيون التواريخ***، تح. فيصل السامر ونبيلة عبدالمنعم داود، بغداد.

29-ابن كثير، اسماعيل بن عمر(ت:774هـ/1373م)، 1988:***البداية والنهاية***، ط7، مكتبة المعارف، بيروت.

30- مجهول، مؤلف(من القرن 7هـ/ 13م)، 2010: تاريخ دولة الاكراد والاتراك، تحقيق. موسى مصطفى الهسنياني، مطبعة جامعة دهوك. دهوك.

31- المقريزى، تقى الدين احمد بن على (ت:845هـ/1442م)،1997: ***السلوك لمعرفة دول الملوك***، تح. محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.

32- ابن منظور، ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم(ت:711هـ/ 1311م)،1405هـ: ***لسان العرب***، قم.

33-ـــــــــ د/ت: ***المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار***، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

34- النويرى، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت:733هـ/1333م)، 2004: ***نهاية الارب فى فنون الادب***، تح. نجيب مصطفى فواز ود.حكمت كشلى فواز، دار الكتب العلمية، بيروت.

35- ابن واصل: جمال الدين محمد بن سالم(ت: 697هـ/ 1298م)، 1953: ***مفرج الكروب في اخبار بني ايوب***، تحقيق. جمال الدين الشيال، القاهرة، مطبعة فؤاد الأول. ج6، تحقيق.عمر تدمري، المكتبة العصرية، بيروت.

36- ياقوت الحموي، ياقوت ن عبدالله (ت: 626هـ/1229م)،1995: ***معجم البلدان***، ط2، دار صادر، بيروت.

37- اليونيني، قطب الدين موسى بن محمد (ت:726هـ/1326م)، 1992: ***ذيل مراة الزمان***، بعناية وزارة التحقيقات الحكمة والامور الثقافية للحكومة الهندية، ط2، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة.

ثانياً- المراجع الثانوية:

1-أبو عليان، عزمي عبد محمد، 1994: ***مسيرة الجهاد الاسلامي ضد الصليبيين في عهد المماليك***، دار النفائس، الاردن.

2- حسن، علي ابراهيم،1944: ***دراسات في تاريخ المماليك البحرية***، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

3-حسين،عزت سليمان، 2011: ***الكرد فى جيش الدوله المملوكيه***،من مطبوعات الاكاديمية الكوردية، اربيل.

4-الرفاعي، هالة نواف يوسف، 2008: ***السجون في مصر في العصر المملوكي 648-923هـ/ 1250- 1517م)***، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية .

5- عاشور، سعيد عبدالفتاح،1959: ***مصر في عصر دولة المماليك البحرية***، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

6- ـــــــــــ، 1976، العصر المماليكي في مصر والشام، ط2، دار النهضة العربية، القاهرة.

7-العمايرة، محمد عبدالله، 2002: ***الدور العسكري للقبائل الكردية في بلاد الشام خلال الثلاثين سنة الاولى من حكم دولة المماليك البحرية***، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، مج(4)، ع(2)، الجزائر .

- غوانمة، يوسف حسن درويش: 1982،***امارة الكرك الأيوبية***،ط2، دار الفكر، عمان.

9-قاسم، قاسم عبدة، 1998: ***عصر سلاطين المماليك التاريخ السياسي والاجتماعي***، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة.

10الطائي، خضر محمد ابراهيم، 2015: ***الدولة المملوكية في عهد السلطان الظاهر بيبرس البندقداريالمملوكي(658-676هـ/ 1260-1270م)***، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب والعلوم الانسانية، جامعة ال البيت ، عمان، الاردن.

The Ayyubids between challenge and Identity Conflict, a study of the Kurds Confrontation with the Bahri Mamluks

Prof . Shawkat Arif Mohammed AL- Atrushi

Shwkat.a.mohammed@uoz.edu.krd

Department of History- College of Humanities- University of Zakho

Abstract

The middle of the seventh century AH/thirteenth century AD witnessed an important political change with the arrival of the Bahri Mamluks, whose emergence posed a direct challenge to the Ayyubids. Especially after they were able to seize power and end the rule of Sultan Turanshah bin AL-Malik AL-Salih Najm AL-Din, the last Ayybubid sultan in Egypt in the year 648AH/1250AD. There is no doubt that the weakness and divisions that afflicted the Ayyubid state after the death of Sultan Saladin, and the immersion of its princes in internal conflicts, weakened their ability to confront the Mamluks, who were able to remove them from power permanently . Internal events, as well as external challenges, played a major role in this change, which had an impact on the course of events and the complex conflicts between the Mamluks and the Kurds in general, because it was not merely a political or military conflict over power, but rather extended to include the identity dimension that was linked to the legacy of the Ayyubids as leaders with Kurdish roots who played a major role in strengthening the Kurdish identity within its general Islamic framework.The Ayyubids expressed this identity through their confrontation with the dominance imposed by the Mamluks , their attempts to maintain their leadership position, and their defense of their cultural and tribal heritage. They also played a major role in the spread of the Kurds and their settlement in different regions, especially in southern Asia Minor, northern Bilad al-Sham , and Egypt, and their emergence in important leadership, administrative, and scientific positions.

Realizing the importance of national and religious identity in building and preserving states, especially in multi-ethnic and multi-cultural environments, we decided in this research to shed light on the opposition movements led by the Kurds after the fall of the Ayyubid state, as they were at the forefront of those who rejected Mamluk rule, especially from the Ayyubid family, as they entered into a direct conflict with the Bahri Mamluks in order to restore their political and

military role. With an extensive study of the circumstances and factors that caused the failure of their persistent attempts that were not destined to succeed in the face of the Mamluks' military and organizational strength.

Keywords: kurd; Ayyubids; Bahri Mamluks; Middle Ages.